# عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه ، ومن يضلل فلا هـادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

**أما بعد:**

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

**أيها الأحبة في الله:** حديثنا اليوم بإذن الله في الخطبة الأولى عن الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه هذا الفاروق الذي تطيب المجالس بذكره، يصدق فيه، أن من خاف الله أخاف الله منه كل شيء. والجزاء من جنس العمل.

فقد كان يسمع القرآن فيُغْشَى عليه فَيُحْمَلُ صريعًا إلى منزله، فَيُعَاد أيامًا، ليس به مرض إلا الخوف. وقد بلغ من خوفه أن حفرت الدموع خطين أسودين في وجهه من كثرة بكائه[1].

إنه من أظهر إسلامه يوم كانوا يخفونه.

(١) «الجزاء من جنس العمل» د/ سيد حسين (٢/ ١٧).

* إنه مرقع القميص وبين يديه الغالي والنفيس.

* إنه من يسلك الشيطان فجًّا غير فجه.

* إنه الوقاف عند كتاب الله. إنه المجاهد في سبيل الله.

* إنه القيم والمُثُل بعينها. وما أروع المثل يوم تكون رجالًا فتكون الأخلاق فعالًا.

* إنه العادل إذا ذُكِرَ العادلون.

* هو من سهر لينام الناس. وجاع ليشبع الناس.

* هو من جعل كبير المسلمين أبًا، وأوسطهم أخًا، وأصغرهم ولدًا. فَوَقَّرَ أباه وأحَبَّ أخاه ورحم ولده.

* هو من لا تأخذه في الله لومة لائم.

* هو قائل الحق ولو كان مرًّا.

إنه من اشترى أعراض المسلمين من أحد الشعراء بثلاثة آلاف درهم حتى قال ذلك الشاعر:

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع شتماً يضر ولا مديحًا ينفعُ
ومنعتني عرض البخيل فلم يخف شتمي وأصبح آمنًا لا يفزعُ

إنه (فاروق الأمة) الذي زلزل عروش الظالمين، ودك قلاع الأكاسرة والقياصرة، وخضعت لعدالته الجبابرة والأباطرة، وهوت عناكب الظلم أمام رايات عدله الخفاقة، وفتوحاته المظفرة، فأرغم أنوف الروم وحطم كبرياء الفرس وأخرج المغضوب عليهم (اليهود) من جزيرة العرب. أخرجهم أذلة صاغرين.

إنه الزاهد العالم، العابد الغيور، الخائف من الله..

إنه عمر بن الخطاب، نور أضاء سطور التاريخ.

غُرَّةٌ في جبين الزمان، أُمَّةٌ في رجل، إمام همام، مميت الفتن ومحيي السنن[1].

من هو (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه:

إنه الرجل الكبير في بساطة، البسيط في قوة، القوي في عدل ورحمة.

إنه الرجل الذي أنجبته أرض الجزيرة، وربَّاه الإسلام.

إنه الناسك الورع الذي تفجر نسكه حركةً، وذكاءً، وعملًا وبناءً.

إنه الأستاذ المعلم الذي صحَّح كثيرًا من مفاهيم الحياة، وكساها عظمة وروعة من خلقه وسلوكه، وكان للمتقين إمامًا.

إنه الرجل الذي أعطى دنيا الناس كافة قدوة لاتبلى. قدوة تتمثل في عاهل قد بركت الدنيا على عتبة داره مُثْقلة بالغنائم والطيبات فَسَرَّحَهَا سراحًا جميلًا، وساقها إلى الناس سوقًا كريمًا، يُقَدِّم إليهم طيباتها، ويدرأ عنهم مضلاتها، حتى إذا نفض يديه من علائق هذا المتاع الزائل؛ استأنف سيره، ومسراه مهرولًا في فترة الظهيرة الحارقة، وراء بعير من أموال الصدقة يخشى عليه الضياع، أو منحنيًا فوق قدر ليطبخ فيه طُعمة طيبة لامرأة غريبة أدركها كَرْبَ المخاض أو لأطفال يتضورون جوعًا في ظلام الليل الدامس.

إنه الرجل الذي نزل القرآن أكثر من مرة موافقًا لرأيه وقوله.

إنه الرجل الذي كان إسلامه فتحًا، وكانت هجرته نصرًا، وكانت ولايته عدلًا.

إنه فاروق الأمة الأواب عمر بن الخطاب.

والحق أن الاقتراب من هذا التقي النقي أمرٌ رهيب بقدر ما هو حبيب إلى النفس، فعمر بن الخطاب من الطراز الذي تغمرك الهيبة، وأنت تقرأ تاريخه المكتوب كما تغمرك الهيئة وأنت تجالس شخصه المتواضع، فالمشهد المسطور من تاريخه لا يكاد يختلف عن المشهد الحي إلا في غياب البطل -فقط- عن حاسة البصر.

---

(١) «من شريط صور وعبر» للشيخ علي القرني.

أجل. عن حاسة البصر وحدها، أما الأفئدة، أما البصيرة، فتحس وهي تطالع سيرة عمر أنها تعايشه وتجالسه، وكأنها ترى رأي العين جلال الأعمال، ومناسك البطولات وأروع الانتصارات التي نقشها على جبين الزمان، وصفحة الأيام، إنه فاروق الأمة الأواب، عمر بن الخطاب[1].

كنيته أبو حفص كناه بها رسول الله ﷺ.

**قال الحافظ في «الفتح»:** جاء في «السيرة» لابن إسحاق أن النبي ﷺ كناه بها، وكانت حفصة أكبر أولاده.

قال الزبير: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشًا كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوا سفيرًا، وإن نافرهم منافر، أو فاخرهم مفاخر رضوا به وبعثوه منافرًا ومفاخرًا.

**قال علماء السير:** شهد عمر بن الخطاب مع رسول الله ﷺ بدرًا وأحدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وخيبر، والفتح، وحنين، وغيرها من المشاهد، وكان أشد الناس على الكفار، ولقد أثنى عليه النبي ﷺ في غير موضع، ووضع ﷺ على صدره رضي الله عنه كثيرًا من الأوسمة.

أما قصة إسلام عمر رضي الله عنه فقد كثرت الروايات التي تروي ذلك، وأكثر تلك الروايات ضعيفة، ولكنها مشهورة مثل القصة التي يرويها أكثر الناس عن دخوله على أخته وزوجها سعيد بن زيد، وكذا استماعه للقرآن من النبي ﷺ وهو خلف أستار الكعبة.

والراجح والله أعلم - أن السبب الأساس في إسلامه رضي الله عنه هو دعاء النبي ﷺ له عندما قال: «**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب، قال: وكان أحبهما إليه عمر**»[2].

---

(١) «أئمة الهدى، ومصابيح الدجى» للشيخ/ محمد حسان، وعوض الجزار (ص٢٢٩ - ٢٣٠).
(٢) رواه الترمذي(٣٦٨٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٩٠٧).

قال ابن إسحاق: حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر قال: لما أسلم أبي عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي قال: فغدا عليه. قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت، حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟ فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه، واتبعه عمر، واتبعت أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش - وهم في أنديتهم حول الكعبة - ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ.

قال: [و] يقول عمر من خلفه: كذب؛ ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه، حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطلح[1]، فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثة مئة رجل (لقد) تركناها لكم، أو تركتموها لنا، قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش، عليه حُلة حَبِرَة، وقميص مُوَشَّى، حتى وقف عليه فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر، فقال: فمه؟ رجل اختار لنفسه أمرًا فماذا تريدون؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا! خلوا عن الرجل. قال: فوالله لكأنما كانوا ثوبًا كُشِطَ عنه[2].

قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يقاتلونك، جزاه الله خيرًا؛ قال: يا بني، ذاك العاص ابن وائل السهمي، ولقد كان إسلام عمر سببًا عظيمًا في ظهور الإسلام وقوته، وذلك لما كان يتميز به من القوة والشجاعة فكان لا يخاف في الله لومة لائم. قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

(١) الطلح: أي: التعب.
(٢) كُشِط عنه: أي نزع عنه.

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على من أرسله الله رحمة للعالمين، وجعله إمامًا للمتقين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن إسلام عمر كان فتحًا، وإن هجرته كانت نصرًا، وإن أمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشًا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه[1].

بل كان عبد الله بن مسعود يقول: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب، فلما أسلم قاتل قريشًا حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة.

وعندما أراد عمر رضي الله عنه أن يهاجر خلف الحبيب ﷺ وقف أمام المشركين موقفًا أذل فيه أنوفهم وأظهر عجزهم وألقى الرعب في قلوبهم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي علي بن أبي طالب: ما علمت أن أحدًا من المهاجرين هاجر إلا مختفيًا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهمًا، واختصر عنزته[2]، ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعًا متمكنًا، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، وقال لهم: شاهت الوجوه[3]، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس[4] من أراد أن تثكله أمه، ويؤتم ولده، ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي.

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٧٠)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٨٣، ٨٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) العَنَزَة: مثل نصف الرمح.

(٣) شاهت الوجوه: قبحت.

(٤) المعاطس: الأنوف.

قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين عَلَّمهم، وأرشدهم، ومضى لوجهه[١].

وها هي باقة عطرة من مناقب فاروق الأمة رضي الله عنه وقد اكتفينا بذكر اليسير منها لعدم الإطالة، وقد ا تعرضنا بعض المناقب في سيرة الصِّدِّيق رضي الله عنه لاشتراك الصحابيين الجليلين في ذلك.

قال ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس مُحَدَّثون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي أحد فإنه عمر**»[٣].

قال ابن الأثير: محدثون: أراد بقوله مُحَدَّثون أقوامًا يصيبون إذا ظنوا، وحدسوا فكأنهم قد حُدِّثوه بما قالوا، وقد جاء في الحديث تفسيره «أنهم ملهمون» والملهم: الذي يُلقى في نفسه الشيء، فيخبر به حدسًا، وظنًا، وفراسة، وهو نوع يختص الله به من يشاء من عباده الذي اصطفى، مثل عمر رضي الله عنه أهـ[٤].

وعن عقبة بن عامر، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو كان من بعدي نبي لكان ع ر بن الخطاب»[٥].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه»[٦].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر»[٧].

---

(١) «أسد الغابة لابن الأثير» (٤/ ١٤٤ - ١٤٥) بسند صحيح.
(٢) رواه الترمذي (٣٧٩٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٨٧٥).
(٣) أخرجه البخاري (٣٦٨٩) ومسلم (٢٣٩٨).
(٤) «جامع الأصول» (٨/ ٦١٠/ ٦٤٣٤).
(٥) رواه أحمد، والترمذي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٨٤).
(٦) رواه أحمد (٥١٤٥)، والترمذي (٣٦٨٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٣٦).
(٧) رواه أحمد (٢/ ٩٥)، وفي فضائل الصحابة (٣١٣ - ٣١٤)، وقال العدوي: إسناده حسن.

وعن سالم عن أبيه قال: رأى النبي ﷺ على عمر ثوبًا (وفي رواية: قميصًا أبيض) فقال: «أجديد ثوبك أم غسيل؟ فقال: بل غسيل، فقال « إلبس جديدًا، وعش حميدًا، ومت شهيدًا»[١].

**عباد الله:** وها هو الحبيب الصادق المصدوق ﷺ يبشر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه من أهل الجنة، ويا لها من بشرى بل إن الحبيب رأى قصر عمر في الجنة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فاطلع أبو بكر، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فاطلع عمر**»[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت لمن هذا؟ فقالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب»[٣].

أما منزلة إيمان عمر رضي الله عنه عن عبد الله بن هشام قال: «كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر»[٤].

وكان من بديع كلامه رضي الله عنه أنه كان يقول: من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه. ويقول: من استحيا استخفى، ومن استخفى اتقى، ومن اتقى وقي[٥].

أما منزلة دين عمر رضي الله عنه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول

---

(١) رواه أحمد (٥٦٢٠)، وعبد الرزاق (٢٠٣٨٢)، وحسن الألباني في «الصحيحة» (٣٥٢).
(٢) رواه الترمذي (٣٦٩٥)، والحاكم في «المستدرك» وصححه وأقره الذهبي.
(٣) رواه الترمذي (٣٦٨٩٨)، وأحمد (١١٩٨٥) «صحيح الجامع» (٣٣٦٤).
(٤) أخرجه البخاري (٦٦٣٢)، وأحمد (٥/ ٢٩٣).
(٥) «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا.

الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص - جمع قميص - فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعُرض عليّ عمر وعليه قميص اجتره قالوا: ما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين»[1].

أما علم عمر رضي الله عنه وفقهه، فعن الزهري قال: أخبرني حمزة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الري يخرج من ظفري - أو في أظفاري - ثم ناولت عمر قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم»[2].

**قال الحافظ بن حجر**[3]: والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ إلخ. ولقد كان عمر رضي الله عنه حريصًا كل الحرص على طلب العلم، بل كان من أصحاب الهمم العالية.

يقول عمر رضي الله عنه: كنت أنا وجار لي من الأنصار من بني أمية بن زيد، وهم من عوالي المدنية، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يومًا، وأنزل يومًا فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك[4].

**وقال الذهبي**: قال عبد الله بن عمر: تعلم عمر البقرة - سورة البقرة - في اثنى عشر سنة، فلما تعلمها نحر جزورًا[5].

**وعن طارق بن شهاب قال**: جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، آية تقرؤونها في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت، ونعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه، لاتخذناه عيدًا قال: أي آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٩١)، ومسلم(٢٣٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٨١) ومسلم(٢٣٩١).

(٣) «فتح الباري» (٧/ ٤٦).

(٤) رواه البخاري(٥١٩١)، ومسلم(١٤٧٨).

(٥) «سير الخلفاء» للذهبي (ص٨١).

نزلت فيه. نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة يوم جمعة، ونحن واقفون معه بعرفة[١].

**عباد الله:** وهذه وصية غالية من الفاروق ﷺ قال ﷺ: «تفقهوا قبل أن تسودوا»[٢].

**يقول الحافظ في الفتح:** أراد عمر ﷺ أن السيادة قد تكون سببًا للمنع من التفقه في الدين، لأن الرئيس قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين، ولهذا قال مالك عن عيب القضاء: إن القاضي إذا عزل لا يرجع إلى مجلسه الذي كان يتعلم فيه.

ومن آراء الصحابة في عمر بن الخطاب ﷺ. عن قبيصة بن جابر قال: والله ما رأيت أحدًا أرأف برعيته، ولا خيرًا من أبي بكر الصِّدِّيق، ولم أر أحدًا أقرأ لكتاب الله، ولا أفقه في دين الله، ولا أقوم بحدود الله، ولا أهيب في صدور الرجال من عمر بن الخطاب، ولا رأيت أحدًا أشد حياءً من عثمان بن عفان[٣].

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان، ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم. اللهم ألحقنا بالصالحين، واجعلنا هداة مهتدين، لا ضالين ولا مضلين، اللهم من ولي أمر المسلمين فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي أمر المسلمين فرفق بهم ويسر أمورهم فمكنه في الأرض، وكن له عونًا وسندًا، اللهم عليك بالصليبيين، وسائر المشركين أعداء الدين، اللهم فرق جمعهم، وشتت شملهم واجعل الدائرة عليهم، اللهم احفظ دماء المسلمين، واحفظ أعراضهم، واحفظ ديارهم من كل سوء يا سميع الدعاء، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وقوموا إلى صلاتكم.

(١) أخرجه البخاري (٤٤) ومسلم (٣٠١٧).
(٢) أخرجه البخاري (الفتح ١/ ٢١٩).
(٣) «أسد الغابة» (٤/ ١٤٧) لابن الأثير.

# عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه ، ومن يضلل فلا هـادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

**أما بعد:**

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

**أيها الأحبة في الله:** حديثنا اليوم بإذن الله في الخطبة الثانية، عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأول ما نبدأ به هو موافقات عمر رضي الله عنه لربه عز وجل.

يا لها من منزلة عظيمة ومنقبة جليلة أكرم الله بها فاروق الأمة رضي الله عنه حيث وافقه في كثير من المواقف فأنزل القرآن موافقًا لرأي عمر رضي الله عنه .

عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: فقلت يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلًى؟ فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البَرُّ

والفاجر؟ فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ فنزلت هذه الآية[1].

وفي رواية مسلم قال: «وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر»[2].

**عباد الله:** إن الإنسان كلما ازداد خوفه من ربه- عز وجل- فإن الله يلقي هيبته في قلوب من حوله، وها هو فاروق الأمة. رضي الله عنه يلقي الله هيبته في قلوب الشياطين، فما إن تراه حتى تهرب خوفًا منه!! عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: استأذن عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمهن - وفي رواية: يسألنه، ويستكثرنه - عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر، فأذن له النبي ﷺ، فدخل عمر والنبي ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك، بأبي وأمي ما أضحكك؟ قال: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب».

قال عمر: فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن النبي ﷺ.

قلن: نعم، أنت أفظ، وأغلظ من النبي ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «**إيه يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك**»[3].

وفي رواية قال ﷺ: « إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرو من عمر»[4].

**قال الإمام النووي-رحمه الله-** هذا الحديث محمول على ظاهره، أن الشيطان متى رأى عمر سالكًا فجًا هرب هيبة من عمر، وفارق ذلك الفج، وذهب من فج آخر،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٩٩) فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٣٦٨٣) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومسلم فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر رضي الله عنه (٢٣٩٦).

(٤) رواه الترمذي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤٩٦).

لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئًا.[1] اهـ

**عباد الله:** وها هو موقف جليل للفاروق رضي الله عنه، يوضح مدى ثقته في الحبيب ﷺ وفي تأييد الله لرسوله ﷺ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة قالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا - من الإبل - فأكلنا، وادَّهنَّا؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: «افعلوا» قال: فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلت قل الظهر، ولكن ادعهم فليأتوا بفضل أزوادهم، ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: نعم فدعا رسول الله ﷺ بنطع فبسطه، ثم دعا بالكسرة حتى اجتمع من ذلك على النطع شيء يسير، ثم دعا ﷺ بالبركة، ثم قال: خذوا في أوعيتكم، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في المعسكر وعاء إلا ملؤوه، فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة. فقال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله بها عبدٌ غير شاكٍ فيحجب عن الجنة**»[2].

ومن مناقب الفاروق رضي الله عنه قوة شخصيته، وهيبته في قلوب الناس فلقد كان رضي الله عنه قوي الشخصية لا يخاف في الله لومة لائم، حتى إنه كان إذا رآه الرجل تمنعه هيبة عمر من أن يطلب منه حاجته التي جاء من أجلها فيرجع ولم يقض حاجته.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية، فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجًّا فخرجت معه، فلما رجعت، وكنا ببعض الطريق عدل إلى الإراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فَرَغَ، ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين. من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة

(١) مسلم بشرح النووي(١٨٠ - ٧) [ط/ دار الحديث].

(٢) أخرجه البخاري(٢٩٨٢)، ومسلم(٢٧) في الإيمان، باب الدليل على أن من مات عل التوحيد دخل الجنة قطعًا - واللفظ لمسلم.

فما أستطيع هيبة لك، قال: فلا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم فاسألني، فإن كان لي علم خبرتك به..»[1].

ولقد كان الفاروق رضي الله عنه يتمتع بفراسة وشفافية يندر وجودها في هذا الكون وهي نعمة امتن الله بها على فاروق الأمة رضي الله عنه.

وها هي أمثلة - تضاهي الشمس في نورها وبهائها - توضح لنا كيف بلغت تلك الشفافية والفراسة عند فاروق الأمة رضي الله عنه.

عن يحيى بن سعيد، أن عمر بن الخطاب قال لرجل: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال ابن مَنْ؟ قال: ابن شهاب، قال: ممن؟ قال: من الحرقة، قال: ثم ممن قال: من بني ضرام، قال: أين مسكنك؟ قال: الحرة، قال: بأيتها؟ قال: بذات لظى، قال: عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا، فكان كما قال عمر[2].

وقال الذهبي في «السير»: حدثنا شرحبيل أن الأسود العنسي تنبأ باليمن- ادعى النبوة- فبعث إلى أبي مسلم الخولاني، فأتاه بنار عظيمة، ثم إنه ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره.. فقيل للأسود: إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك، فَأَمِرَ بالرحيل، فقدم المدينة، فأناخ راحلته، ودخل المسجد يصلي، فبصر به عمر رضي الله عنه (وكأنه وقع في قلبه أنه أبو مسلم) فقام إليه، فقال: ممن الرجل؟ قال: من اليمن قال: ما فعل الذي حرَّقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب. قال: نشدتك بالله، أنت هو؟ قال: اللهم نعم. فاعتقنه عمر، وبكى، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه، وبين الصِّدِّيق، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من صُنِعَ به كما صُنِعَ بإبراهيم الخليل[3].

أما الحديث عن عبادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمع أن الفاروق رضي الله عنه كان يحمل

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩١٣) في التفسير.

(٢) «تاريخ الخلفاء»(٩) و«الإصابة»(١/ ٢٦٢)، و«الطرق الحكمية»، نقلًا عن «أخبار عمر» (ص ٣٥٩) وأخرجه مالك في «الموطأ»(٢/ ٩٧٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٧)، و«تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢٣٦).

أعباء الأمة بأسرها إلا أنه لم ينس أبدًا حظه من العبادة التي يتزود بها في سفره إلى ربه جل وعلا.

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «متى توتر؟» -تصلي الوتر- قال: أوتر من أول الليل، وقال لعمر: «متى توتر؟» قال: آخر الليل، فقال لأبي بكر: «أخذ هذا بالحذر» -وفي رواية-: «بالحزم»، وقال لعمر: «أخذ هذا بالقوة»(١).

وعن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي ما شاء الله حتى إذا كان من آخر الليل يعظ أهله يقول: الصلاة.. الصلاة: ويتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] الآية(٢).

وقال زياد بن حُدير رضي الله عنه: رأيت عمر بن الخطاب أكثر الناس صيامًا، وأكثرهم سواكًا(٣).

**قال الحسين:** «تزوج عثمان بن أبي العاص امرأة من نساء عمر بن الخطاب، فقال: والله ما نكحتها رغبة في مال ولا ولد، ولكني أحببت أن تخبرني عن ليل عمر»(٤).

**قال الحافظ ابن كثير عن ليل عمر:** «كان يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته، فلا يزال يصلي إلى الفجر» وقال لمعاوية بن خديج: «لئن نمت بالنهار لأضيعن الرعية، ولئن نمت بالليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية؟!»(٥).

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) رواه أبو داود (١٤٣٤).
(٢) رواه أبو داود، ومالك (١/ ١١٩) في «الموطأ».
(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٢٠).
(٤) قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٧٣): أخرجه الطبراني ورجاله ثقات.
(٥) «الزهد» للإمام أحمد (ص١٢٣).

الحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين وحجة الله على الناس أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:**

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لما حضرت أبو بكر الوفاة رأى أن عمر أقوى عليها - أي على الخلافة- ولو كانت محاباة لآثر بها ولده، واستشار المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وقالوا: أتؤمر علينا من كان عنَّافًا، وأنت حي؟! فماذا تقول لربك إذا قدمت عليه؟ قال: أقول لربي إذا قدمت عليه: إلهي أمَّرت عليهم خير أهلك.

فَأَمَّرَ علينا عمر، فقام فينا بأمر صاحبيه، لا ننكر منه شيئًا، نعرف الزيادة كل يوم في الدين، والدنيا، فتح الله به الأرضين، ومصَّر به الأمصار، لا تأخذه في الله لومة لائم، البعيد والقريب سواء في العدل، والحق، وضرب الله بالحق على لسانه وقلبه، حتى أن كنا نظن أن السكينة تنطق على لسانه، وأن ملكًا بين عينيه يسدده ويوفقه[1].

**عباد الله:** ها هي باقة عطرة من خطب فاروق الأمة رضي الله عنه التي سطر فيها كل ما يتمناه البشر من حقوق الإنسان.

فإلى كل من ولي من أمور المسلمين شيئًا صغيرًا أو كبيرًا.. نهدي إليهم تلك السطور التي تضيء لهم طريقهم إلى الله.

بلغ من لين أبي بكر أن الصبيان كانوا إذا رأوه يسعون إليه، ويقولون: يا أبت! فيمسح رؤوسهم، وبلغ من هيبة عمر أن الرجال تفرقوا، وتركوا مجالسهم بالأفنية هيبة. حتى ينظروا ما يكون من أمره، فلما بلغ ذلك عمر، صاح في الناس: الصلاةَ جامعةً! فحضروا، فجلس على المنبر حيث كان أبو بكر يضع قدميه فلما اجتمعوا،

---

(١) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائده على المسند» (١/ ١٠٦).

قام قائمًا، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي ﷺ: ثم قال: بلغني أن الناس هابوا شدتي، وخافوا غلظتي، وقالوا: قد كان عمر يشتد علينا، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه، فكيف وقد صارت الأمور إليه؟.

ومن قال ذلك صدق، فقد كنت مع رسول الله ﷺ، فكنت خادمه، وكان من لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة، وكان كما قال الله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة:١٢٨] فكنت بين يديه سيفًا مسلولًا حتى يغمدني أو يدعني فأمضي، فلم أزل معْ رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله، وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيرًا، وأنا به اسعد.

ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر، فكان من لا ينكرون دعته، وكرمه ولينه، فكنت خادمه وعونه، أخلط شدتي بلينه، فأكون سيفًا مسلولًا حتى يغمدني أو يدعني فأمضي، فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيرًا وأنا به أسعد.

ثم إني قد وليت أموركم أيها الناس، فاعلموا أن تلك الشدة قد أُضْعِفَتْ، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم، والتعدي على المسلمين، فأما أهل السلامة، والدين والقصد، فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض، ولست أَدَعُ أحدًا يظلم أحدًا، أو يتعدى عليه حتى أضع خده على الأرض، وأضع قدمي على الخد الأخر حتى يذعن بالحق، وإني بعد شدتي تلك أضع خدي على الأرض لأهل العفاف، وأهل الكفاف. ولكم علي أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها:

لكم عليّ أن لا أجتبي شيئًا من خراجكم، ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم عليّ إذا وقع في يدي ألا يخرج مني إلا في حقه، ولكن عليّ أن أزيد عطاياكم، وأرزاقكم إن شاء الله تعالى، وأسد ثغوركم، ولكم علي ألا ألقيكم في المهالك، ولا أجمركم في ثغوركم، وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم.

فاتقوا الله عباد الله! وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم[1].

وعن أبي فراس قال: خطب عمر بن الخطاب فقال: أيها الناس، ألا إنا إنما كنا نعرفكم إذ بين ظهرينا النبي ﷺ، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبئنا الله من أخباركم، ألا وإن النبي ﷺ قد انطلق، وقد انقطع الوحي، وإنما نعرفكم بما نقول لكم: من أظهر منكم خيرًا ظننا به خيرًا، وأحببناه عليه، ومن أظهر منكم لنا شرًا ظننا به شرًا وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم، ألا إنه قد أتى علي حين، وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده، فقد خُيِّل إليَّ بآخره أن رجالًا قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس، فأريدوا الله بقراءتكم، وأريدوه بأعمالكم، ألا إني والله ما أرسل عمالي إليكم ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم، وسنتكم، فمن فُعل به شيء، سوى ذلك فليرفعه إلي، فوالذي نفسي بيده إذن لأقصنه منه.

فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن كان رجل من المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته أئنك لمقتصه منه؟ قال: إي والذي نفس عمر بيده، إذن لأقصنه منه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه، ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوا الغياض فتضيعوهم[2].

وأما ورع الفاروق وخوفه من الله فها هو رضي الله عنه يسطر على جبين التاريخ صفحات مضيئة تتألق روعة وجمالًا وإجلالًا من الورع والخوف من الله -جل وعلا-.

وإليكم جميعًا تلك المشاهد، التي يعجز القلم عن وصفها أو حتى عن مجرد التعليق عليها. بينما عثمان بن عفان في مالٍ له بالعالية في يوم صائف- شديد الحر-

(١) «الخراج» لأبي يوسف: (١٤٠) نقلًا عن «أخبار عمر» (ص:٥٦).
(٢) رواه أحمد في «المسند» (٢٨٦)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن.

إذ رأى رجلًا يسوق بكرين -من الإبل- وعلى الأرض مثل الفراش من الحر فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد، ثم يروح. ثم دنا الرجل فقال لمولاه: انظر من هذا؟.

فنظر فقال: أرى رجلًا مُعتمًا بردائه يسوق بكرين.

ثم دنا الرجل فقال: انظر، فنظر، فإذا عمر بن الخطاب!!.

فقال: هذا أمير المؤمنين.

فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فإذا انفحَ السَّمُوم، فأعاد رأسه حتى حاذاه، فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟!.

فقال عمر: بكران من إبل الصدقة تخلفا، وقد مُضي بإبل الصدقة، فأردت أن ألحقهما بالحمى، وخشيت أن يضيعا، فيسألني الله عنهما.

فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، هلم إلى الماء والظل ونكفيك.

فقال: عد إلى ظِلِّك يا عثمان.

فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا، فعاد إلينا فألقى نفسه[1].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: اشتريت إبلًا وسقتها إلى الحمى، فلما سَمِنَتْ قدمتُ بها، فدخل عمر السوق، فرأى إبلًا سمانًا، فقال: لمن هذه؟ فقيل: لعبد الله بن عمر، فجعل يقول: يا عبد الله: بخ بخ. ابن أمير المؤمنين!فجئته أسعى، فقلت: مالك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قلت: إبل أنضاء (هزيلة) اشتريتها، وبعثت بها إلى الحمى ابتغي ما يبتغي المسلمون. فقال عمر: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين! اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين!.

---

(١) «أسد الغابة» لابن الأثير(١٦٠/ ٤) بسند صحيح، و«الكامل» لابن الأثير(٢/ ٤٥١).

يا عبد الله بن عمر، خذ رأس مالك، واجعل الربح في بيت مال المسلمين[1].

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية! اللهم من ولي أمر المسلمين فيسَّر لهم فيسر أمره وأصلح شأنه ، ومكنه في الأرض، ومن ولي أمر المسلمين وشق عليهم فاشقق عليه، وول أمور الأمة خيارهم ولا توليها شرارهم يا جواد يا كريم، اللهم بدل سيئاتنا إلى حسنات ، اللهم انصر الإسلام وأهله، واخذل الشرك وأهله ، وقوموا على صلاتكم.

(١) «أخبار عمر» رضي الله عنه (٢٩٢).

# عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

**أما بعد:**

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

**أيها الأحبة في الله:** حديثنا اليوم بإذن الله في الخطبة الثالثة عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأول ما نبدأ به الحديث عن ورع الفاروق وخوفه من الله تكملة لما أوردنا في الجمعة الماضية.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما دعاني عمر بن الخطاب، فأتيته، فإذا بين يديه نِطع عليه الذهب منثور حثًا، قال: هلم، فاقْسِم هذا بين قومك، فالله أعلم حيث زوى هذا عن نبيه عليه السلام، وعن أبي بكرٍ، وأعطيته لخير أو لشر؟.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فأكببت عليه أقسم، وأزيل (أي: أفرق) فسمعت البكاءَ،

فإذ صوت عمر يبكي، ويقول في بكائه: والذي نفسي بيده ما حبسه عن نبيه ﷺ، وعن أبي بكر إرادة الشر لهما، وأعطاه عمر إرادة الخير له[١].

وعن مجاهد: أنفق عمر بن الخطاب في حجة حجها ثمانين درهمًا من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى المدينة، قال: ثم جعل يتأسف، ويضرب بيده على الأخرى، ويقول: ما أخلقنا أن نكون قد أسرفنا في مال الله تعالى[٢].

وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض فقال: يا ليتني هذه التبنة، ليتني لم أك شيئًا، ليت أمي لم تلدني[٣].

وعن قتادة: لما ورد عمر الشام، صُنعَ له طعام لم ير قبله مثله، فلما أوتي به قال: هذا لنا فما لفقراء المسلمين، الذين باتوا لا يشبعون من خبز الشعير؟.

قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: لهم الجنة، فاغرورقت عيناه، فقال: إن كان حظنا في هذا ويذهب أولئك بالجنة لقد بانوا بونًا بعيدًا[٤].

وعن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه - كان يدخل يده في دبر البعير، ويقول: إني خائف أن أسأل عما بك»[٥].

وكان عمر ربما يدني يده في النار، ويقول: ابن الخطاب، هل لك على هذا صبر؟[٦].

وعن البراء بن معرور أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - خرج يومًا حتى أتى المنبر، وكان قد اشتكى شكوى فنُعتَ له العسل وصفوه له، وفي بيت المال عُكة، فقال: إن أذنتم لي فيها أخذتها، وإلا فهي

---

(١) «الطبقات» لابن سعد(٣/ ٢٣٠) وإسناده صحيح.
(٢) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة»(٤/ ١٦١) بسند صحيح.
(٣) «سير الخلفاء» للذهبي (ص ٨٣).
(٤) «مناقب أمير المؤمنين» لابن الجوزي.
(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢١٧) ورجاله ثقات.
(٦) «أخبار عمر» (ص٣٠٧) نقلًا عن ابن الجوزي.

علي حرام[1].

**وقال ابن الجوزي في مناقب عمر:**

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قتب يعدو، فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟.

فقال: بعير نَدَّ (أي: فرَّ وهرب) من إبل الصدقة أطلبه.

فقلت: لقد أذللت الخلفاء بعدك.

فقال: يا أبا الحسن لا تلمني، فوالذي بعث محمدًا بالنبوة لو أن عناقًا ذهبت بشاطئ الفرات لأُخذ بها عمر يوم القيامة.

وعن قتادة قال: كان مُعيقِيب على بيت مال عمر، فكسح بيت المال يومًا فوجد فيه درهمًا، فدفعه إلى ابن عمر، قال معيقيب: ثم انصرفت إلى بيتي فإذا رسول عمر قد جاء يدعوني، فجئت فإذا الدرهم بيده فقال: «ويحك يا معيقيب! أوجدت علي في نفسك سببًا؟ أو مالي ومالك؟ فقلت: وما ذاك؟! ، قال: أردت أن تخاصمني أمة محمد ﷺ في هذا الدرهم يوم القيامة[2].

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفرت الدموع خطين أسودين في وجهه.

فقل لي بربك: كيف تحفر الدموع مجرى في اللحم.

من لم يبت والخوف حشو فؤاده ... لم يدر كيف تُفَتَّتُ الأكباد

وكان يمر بالآية من ورده بالليل فيمرض حتى يعوده الصحابة شهرًا.

أما زهد الفاروق رضي الله عنه فقد كان رضي الله عنه متواضعًا في الله، خشن العيش، خشن المطعم، شديدًا في ذات الله، يرقع الثوب بالأدم - الجلد - ويحمل القربة على كتفيه، مع عظيم هيبته، ويركب حمارًا عريًا، والبعير مخطومًا بالليف، وكان قليل الضحك،

(١) «طبقات ابن سعد»(٣/ ٢٠٩)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٢٦٩) بسند صحيح.
(٢) «مناقب أمير المؤمنين».

لا يمازح أحدًا، وكان نقش خاتمه: «كفى بالموت واعظًا يا عمر»[١].

ولما تولى الخلافة، قال: «لا يحل لي من مال الله إلا حلتان، حلة للشتاء وحلة للصيف، وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم، ثم أنا رجل من المسلمين».

**قال ابن الجوزي في «مناقب عمر»:** قال عبد العزيز بن أبي جميلة: أبطأ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه جمعة بالصلاة فلما خرج صعد المنبر، واعتذر إلى الناس فقال: «إنما حبسني قميصي هذا لم يكن لي قميص غيره كان يخاط أبيض، لا يجاوز كمه رسغ كفيه»[٢].

وعن جابر بن عبد الله قال: رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يدي لحمًا معلقًا.

قال: «ما هذا يا جابر؟! قلت اشتهيت لحمًا فاشتريته.

فقال عمر: كلما اشتهيت اشتريت؟! أما تخاف هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾[الأحقاف:٢٠][٣].

وعن حميد بن هلال أن حفص بن أبي العاص كان يحضر طعام عمر، فكان لا يأكل. فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا؟ قال: إن طعامك خشن غليظ، وإني راجع إلى طعام لين قد صنع لي فأصيب منه. قال: أتراني أعجز أن آمر بشاة فيُلقى عنها شعرها، وآمر بدقيق فيُنخل في خرقة ثم يُصب في خرقة، ثم آمر به فيخبز خبزًا رقاقًا، وآمر بصاع من زبيب فيُقذف في سمن، ثم يُصب عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال؟ فقال: إني أراك عالمًا بطيب العيش!.

فقال: أجل! والذي نفسي بيده لولا أن تنقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم[٤].

وعوتب عمر، فقيل له: لو أكلت طعامًا طيبًا كان أقوى لك على الحق؟ فقال:

(١) «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٥/ ٢١٤).
(٢) «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢٥١) وإسناده صحيح.
(٣) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ»، والإمام أحمد في «الزهد»(١٥٣)، والبيهقي في «الشعب» (٥٢٨٤).
(٤) «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢١٢) بسند رجاله ثقات.

«إني تركت صاحِبيَّ على جادَّة، فإن تركت جادتهما فلن أدركهما في المنزل».

وكان في عام الرمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى اسود جلده، ويقول: بئس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع!». لله دَرُّك يا عمر.

عن أنس رضي الله عنه قال: تَقَرْقَرَ بطن عمر عام الرمادة، فكان يأكل الزيت، وكان قد حَرَّمَ على نفسه السمن، قال: فنقر عمر بطنه بإصبعه، وقال: تَقَرْقَرَ، إنه ليس عندنا غيره حتى يحيا الناس![1].

وعن معاوية رضي الله عنه قال: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا، ولم ترده، أما عمر فأرادته الدنيا، ولم يردها، أما نحن فتمرغنا فيها ظهرًا لبطن[2].

قال طلحة بن عبيد الله: ما كان عمر بن الخطاب بأولنا إسلامًا، ولا أقدمنا هجرة، ولكن كان أزهدنا في الدنيا، وأرغبنا في الآخرة[3].

يا رافعًا راية الشورى وحارسها ... جزاك ربك خيرًا عن محبيها

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به ... رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

إن جاع في شدة قوم شركتهم ... في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها

جوع الخليفة والدنيا بقبضته ... في الزهد منزلة سبحان موليها

فمن يباري أبا حفص وسيرته ... أو من يحاول للفاروق تشبيها

يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها ... من أين لي ثمن الحلوى فأشريها

ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به ... أولى فقومي لبيت المال رديها

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ١٥٠).

(٢) «سير الخلفاء» للإمام الذهبي (ص ٨١).

(٣) أخرجه ابن عساكر (٥٢/ ٢٢٤) في «تاريخه» وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٤٧) بسند حسن.

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على من أرسله الله رحمة للعالمين.

وجعله إمامًا للمتقين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

عباد الله: لقد كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه صفحات مشرقة من التواضع فها هو يضرب للأمة كلها أروع الأمثال في تواضعه.

قال قتادة: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المسجد ومعه الجارود، فإذا امرأة برزة على الطريق- أي: جالسة في الطريق وظاهرة للناس وكانت كبيرة في السن وقتها-، فسلم عليها، فردت عليه، أو سلمت عليه فرد عليها. فقالت: هيه يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميرًا في سوق عكاظ، تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت، نبكى عمر رضي الله عنه.

فقال الجارود: هيه، لقد تجرأتِ على أمير المؤمنين، وأبكيته. فقال عمر: دعها، أما تعرف هذه؟ هي (خولة بنت حكيم) التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعُمَر والله أحرى أن يسمع كلامها[1].

وعن أنس بن مالك قال: سمعت عمر بن الخطاب يومًا، وخرجت معه حتى دخل حائطًا، فسمعته يقول: وبيني وبينه جدار، وهو في جوف الحائط: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ، والله، بُنَيَّ الخطاب، لتتقين الله، أو لَيُعَذِّبَنَّكَ[2].

وها هو الفاروق يدخل بيت المقدس فاتحًا راكبًا برذونًا، فجعل يتبختر به، فجعل يضربه بردائه، ثم قال: قبح الله من علمك هذا! هذا من الخيلاء، ونزل عنه، وقال:

---

(١) «المصباح» (٢/ ٣٧).

(٢) رواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٩٢) وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح.

ما حملتوني إلا على شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي[١].

وعن الحسن قال: خرج عمر بن الخطاب في يوم حار واضعًا رداءه على رأسه، فمر به غلام على حمار، فقال: يا غلام، احملني معك. فوثب الغلام عن الحمار، وقال: اركب يا أمير المؤمنين. قال: لا، اركب واركب أنا خلفك. تريد تحملني على المكان الوطئ، وتركب أنت على الموضع الخشن! فركب خلف الغلام، فدخل المدينة، وهو خلفه والناس ينظرون إليه[٢].

وقال عروة بن الزبير رضي الله عنه: «رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عاتقه قربة ماء، فقلت: يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا! فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين، دخلت نفسي نخوة، فأردت أن أسكرها» [٣].

**عباد الله،** وقصة الفاروق رضي الله عنه مع الهرمزان بعد هزيمة الفرس قمة في التواضع.

أتى وفد المسلمين وفيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس ومعهم الهرمزان ومعهم الخُمس من الغنائم، فدخلوا المدينة فتيمموا منزل أمير المؤمنين عمر، فلم يروا أحدًا فرجعوا، فإذا غلمان يلعبون فسألوهم عنه فقالوا: إنه نائم في المسجد متوسدًا برنسًا له، فرجعوا إلى المسجد فإذا هو متوسد برنسًا له كان قد لبسه للوفد، فلما انصرفوا عنه توسد البرنس ونام وليس في المسجد غيره، والدرة معلقة بيده، فقال الهرمزان: أين عمر؟ فقالوا: هذا.

وجعل الناس يخفضون أصواتهم لئلا ينبهوه، وجعل الهرمزان يقول: وأين حُجَّابه؟ وأين حرسه؟ فقالوا: ليس له حُجَّاب ولا حرس، ولا كاتب ولا ديوان. فقال: ينبغي أن يكون نبيًّا. فقالوا: بل يعمل عمل الأنبياء[٤].

---

(١) أخرجه الطبري (٢/ ٤٥٠).
(٢) «حياة الصحابة» (٢/ ٥٥١).
(٣) «مدارج السالكين» (٢/ ٣٣٠).
(٤) «البداية والنهاية» (٤/ ٨٩).

**يقول حافظ إبراهيم:**

وراع صاحب كسرى أن رأى عمرًا ... بين الرعية عطلًا وهو راعيها
وعهده بملوك الفرس أن لها ... سوراً من الجند والأحراس يحميها
رآه مستغرقًا في نومه فرأى ... فيه الجلالة في أسمى معانيها
فوق الثرى تحت ظل الروح مشتملاً ... ببردة كاد طول العهد يبليها
فهان في عينه ما كان يكبره ... من الأكاسر والدنيا بأيديها
وقال قولة حق أصبحت مثلاً ... وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أمنت لما أقمت العدل بينهم ... فنمت نوم قرر العين هانيها

**عباد الله:** ولقد ضرب الفاروق رضي الله عنه أروع الأمثلة في اتباع النبي ﷺ واقتفاء أثره.

وحسبنا من كل هذا أن نتأمل تلك الأمثلة التي سطرها عمر رضي الله عنه على جبين التاريخ بسطور من نور.

عن عاتكة بنت زيد بن عمرو، وهي زوجة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنها كانت تستأذن عمر بن الخطاب إلى المسجد فيسكت! وكان عمر يقول لها: والله إنك لتعلمين أني ما أحب هذا، وكان عمر رجلًا غيورًا فتقول: والله لأخرجن إلا أن تمنعني، فلا يمنعها[1].

ولقد طُعِنَ عمر، وإنها لفي المسجد. فعلى الرغم من هذه الغيرة الشديدة، إلا أنه أبى أن يخالف أمر رسول الله ﷺ. ولِمَ لا؟! فما كان لفاروق الأمة الأواب، الذي تربى على مائدة القرآن، وتتلمذ على يَدَ سيد الأنام، أن يخالف أمر حبيبه، وقدوته، ومثله الأعلى ﷺ[2].

وعن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب فَضَّل المهاجرين الأولين وأعطى أبناءهم

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ١٩٨).
(٢) «أئمة الهدى ومصابيح الدجى» للشيخ/ محمد حسان، وعوض الجزار (ص ٣٤٠).

دون ذلك وفضل أسامة بن زيد على عبد الله بن عمر، فقال عبد الله بن عمر: فقال لي رجل: فَضَّل عليك أمير المؤمنين من ليس بأقدم منك سنًّا ولا أفضل منك هجرة ولا شهد من المشاهد ما لم تشهد؟!.

فقال عبد الله: وكَلَّمْتَه، فقلت: يا أمير المؤمنين فُضِّلْت عَلَيَّ من ليس هو بأقدم مني سنًّا، ولا أفضل مني هجرة، ولا شهد من المشاهد ما لم أشهد؟ قال: ومن هو؟ قلت: أسامة بن زيد. قال: صدقت لعمر الله فعلت ذلك لأن زيد بن حارثة كان أحب إلى رسول الله ﷺ من عمر، وأسامة بن زيد كان أحب إلى رسول الله ﷺ من عبد الله بن عمر فلذلك فعلت[1].

وعن عباس بن ربيعة عن عمر رضي الله عنه، أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر، ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك[2].

إنه الاتباع في أجلِّ صوره، وأسمى معانيه.

**قال الحافظ في «الفتح»:** قال الطبري: إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشي أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار، كما كانت العرب تفعل في الجاهلية فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل النبي ﷺ.

ثم قال الحافظ رضي الله عنه: وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الاتباع، فيما لم يكشف عن معانيها، وهي قاعدة عظيمة في اتباع النبي ﷺ فيما يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه. اهـ[3].

**وعن السائب بن يزيد قال:** كنت قائمًا في المسجد فحصبني رجل- أي: رماني بالحصباء- فنظرت، فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما. قال: من أنتما؟ أو: من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف.

---

(١) صحيح لغيره: رواه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٥٢).
(٢) رواه البخاري (١٥٩٧).
(٣) «فتح الباري» (٣/ ٥٩٠، ٥٩١).

قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟!(١).

**وهذه نصيحته رضي الله عنه لعموم الأمة يقول:** إياكم، وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا(٢). اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز، فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية! اللهم من ولي أمر المسلمين ويسر لهم فيسر أمره وأصلح شأنه ، ومن ولي أمر المسلمين وشق عليهم فاشقق عليه ، وول أمور المسلمين خيارهم يا جواد يا كريم ، وقوموا إلى صلاتكم.

(١) رواه البخاري (٤٧٠).
(٢) رواه البخاري (٤٢٣٥).

# عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

**أما بعد:**

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

**أيها الحبة في الله:** حديثنا اليوم بإذن الله في الخطبة الرابعة عن الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأول ما نبدأ به الحديث عن كرامات الأولياء.

**عباد الله:** إن الكرامات من الأشياء الثابتة التي امتن الله بها على أوليائه الصالحين الذين وصفهم الله في كتابه بقوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[يونس:٦٢- ٦٣].

ولقد امتن الله على فاروق الأمة رضي الله عنه بباقة عطرة من الكرامات سنكتفي بذكر

بعضها.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر وجه جيشًا ورأَّس عليه رجلاً يقال له سارية. قال: فبينما عمر يخطب فجعل ينادي: يا سارية الجبل، ثلاثًا، ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين هزمنا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديًا: يا سارية الجبل، ثلاثًا، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله. قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك[1].

**قال الشيخ الألباني-رحمه الله-** : فالقصة صحيحة ثابتة، وهي كرامة أكرم الله بها عمر، حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتك به، ولكن ليس فيها ما زعمه المتصوفة من الإطلاع على الغيب، وإنما هو من باب الإلهام (في عرف الشرع) أو (التخاطر) في عرف العصر الحاضر الذي ليس معصومًا، فقد يصيب كما في هذه الحادثة، وقد يخطئ كما هو الغالب علي البشر[2].

وعن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال: لما افتُتِحت مصر أتى أهلُها عمرو بن العاص - حين دخل بؤنة من أشهُر العجم - فقالوا: أيها الأمير، لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها. قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتي عشر ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها، فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا مما لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما قبله. قال: فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى والنيل لا يجري قليلًا ولا كثيرًا، حتى هموا بالجلاء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي، ألقها في النيل. فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة فإذا فيها:

«من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر. أما بعد: فإن كنت إنما تجري

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية»(٧/ ١٣٥)، وقال: وهذا إسناد جيد حسن، ووافقه الألباني، وقال: وهو كما قال: انظر «الصحيحة» رقم (١١١٠).

(٢) «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني (١١١٠).

من قِبَلك ومن أمرك فلا تجر فلا حاجة لنا فيك، وإن كنت إنما تجري بأمر الله الواحد القهار، وهو الذي يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك» قال: فألقى البطاقة في النيل، فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعًا في ليلة واحدة وقطع الله السُّنة السيئة عن أهل مصر إلى اليوم[1].

عن معاوية بن قرة، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقي ناسًا من أهل اليمن فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون. قال: بل أنت المتكِلون، إنما المتوكل من يُلْقي حبه في الأرض ويتوكل على الله عز وجل[2].

وعن المعرور بن سويد، عن عمر رضي الله عنه أنه قال: يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم، ما أوضح الطريق، فاستبقوا الخيرات، ولا تكونوا كلًّا على المسلمين[3].

**عباد الله:** لعلنا في كل يوم نرى مشهدًا من التشاحن والبغضاء بين المسلمين ولا نرى من يعفو أو يسامح إلا في القليل النادر، والسبب في ذلك ضعف الإيمان وعدم الوقوف عند كتاب الله- عز وجل- الذي يأمرنا بالعفو والمسامحة والإعراض عن الجاهلين.

وها هو فاروق الأمة رضي الله عنه مع قدرته على أن يثأر لنفسه، فهو أمير المؤمنين، وعلى الرغم من ذلك فإنه ما إن سمع آية من كتاب الله حتى أذعن لقول الله عز وجل.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر، ومشاورته كهولًا كانوا، أو شبابًا.

فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: فسأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر،

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٠٢ - ١٠٣).
(٢) «التوكل» لابن أبي الدنيا (صـ٤٨) وإسناده صحيح. انظر تحقيق الدوسري.
(٣) إسناده حسن. ثلاث شعب من «الجامع لشعب الإيمان» (٢/ ١٣٦).

فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تُعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم به، قال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافًا عند كتاب الله(١).

ومن مناقب الفاروق ﷺ أنه كان صاحب قلب رحيم برعيته التي عاشت في ظل خلافته الراشدة.

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ إلى حرة واقم حتى إذا كنا بصرار، إذا نار تؤرث، فقال: يا أسلم، إني أرى هؤلاء ركبًا قصَّر بهم الليل والبرد، انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان لها، وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء - وكره أن يقول: يا أصحاب النار - قالت: وعليك السلام. قال: أأدنو؟ قالت: أدن بخير أو دع، فدنا فقال: ما بالكم؟ قالت: قَصَّرَ بنا الليل والبرد، قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع.

قال: وأي شيء في هذا القِدْر؟ قالت: ماء أُسكِّتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر! قال: أي رحمك الله، ما يدري عمر بكم؟! قالت: يتولى أمرنا، ويغفل عنا! فأقبل عليَّ فقال: انطلق بنا، فخرجنا فهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلًا فيه كُبَّة شحم فقال: احمله علي! فقلت: أنا أحمله عنك، قال: احمله علي، مرتين أو ثلاثًا، كل ذلك أقول: أنا أحمله عنك، فقال لي في آخر ذلك: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أمَّ لك؟! فحملته عليه، فانطلق، وانطلقت معه فهرول، حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئًا، فجعل يقول لها: ذُرِّي علي، وأنا أحَرِّكُ لك، وجعل ينفخ تحت القِدْر - وكان ذا لحية عظيمة - فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج وأدم القِدْر، ثم أنزلها، وقال: أبغني شيئًا، فأتته بصحفة فأفرغها فيها، ثم جعل يقول: أطعميهم، وأنا أسطح لك، فلم يزل حتى

(١) رواه البخاري رقم(٤٦٤٢).

شبعوا، ثم خلَّى عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه، فجَعَلَتْ تقول: جزاك الله خيراً، أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين! فيقول: قولي خيراً، إنك إذا جئت أمير المؤمنين، وجدتِني هناك إن شاء الله.

ثم تنحى ناحية عنها، ثم استقبلها وَرَبَض مربض السبعُ ، فجَعَلْتُ أقول له: إن لك شأنًا غير هذا، وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون، ثم ناموا، وهدؤوا فقام، وهو يحمد الله. ثم أقبل علي فقال: يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قدمت رفقة من التجار، فنزلوا المُصَلَّى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن نحرسهم الليلة من السَّرق؟ فباتا يحرسانهم، ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقي الله، وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال: ويحك: إني لأراك أم سوء، مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟

قالت: يا عبد الله قد أَبْرَمْتني منذ الليلة، إني أُريغُه عن الفطام فأبى؟ قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفُطُم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهرًا، قال: ويحك لا تعجليه!

فصلى الفجر، وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلما سلَّم قال:

يا بؤسًا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين؟! ثم أمر مناديًا فنادى: ألا لا تعجِّلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام[2].

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) «تاريخ الطبري» (٥٦٨/ ٢) بسند رجاله رجال الصحيح.
(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٢٨، ٢٢٩) ورجاله ثقات.

الحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحابته، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

ومن شفقة الفاروق ورحمته برعيته، ما ورد عن أبي عثمان قال: استعمل عمر رضي الله عنه رجلًا من بني أسد على عمل، فدخل ليسلم عليه فأتى عمر ببعض ولده فقبله، فقال الأسدي: أتُقبل هذا يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما قبلت ولدًا لي قط! فقال عمر: فأنت والله بأولاد الناس أقل رحمة، لا تعمل لي عملًا أبدًا، فرد عهده أو قال: فما ذنبي إن كان الله عز وجل نزع الرحمة من قلبك، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، ثم قال: مزق الكتاب، فإنه إذا لم يرحم أولاده، فكيف يرحم الرعية[1].

وعن قاسمة بن زهير قال: وقف أعرابي على عمر بن الخطاب فقال:

يا عُمَرَ الخير جُزِيتَ الجنَّة ... جَهِّز بُنَيَّاتي وأكسُهنه

أقسمُ بالله لتفعلنَّه

قال: فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي؟.

قال: أقسم بالله لأمضينه.

قال: فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي؟ .

والله عن حالي لتسألَنَّهْ ... ثُمَّ تكونُ المسألات عَنَّهْ

والواقفُ المسئول بَيْنَهُنَّهْ ... إما إلى نارٍ وإمَّا جَنَّهْ

قال: فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه، ثم قال: يا غلام، أعطه قميصي هذا، لذلك اليوم لا لشعره، والله ما أملك قميصًا غيره[2].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد»(٩٩).

(٢) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٥٥) بسند صحيح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم علينا عمر بن الخطاب- رضوان الله عليه - حاجًّا فصنع له صفوان بن أمية طعامًا، قال: فجاءوا بجفنة يحملها أربعة، فوضعت بين القوم فأخذ القوم يأكلون، وقام الخدام فقال عمر: مالي أرى خدامكم لا يأكلون معكم، أترغبون عنهم؟ قال: سفيان بن عبد الله: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكننا نستأثر عليهم، فغضب غضبًا شديدًا، ثم قال: ما لقوم يستأثرون على خدامهم؟ فعل الله بهم وفعل، ثم قال: للخدام اجلسوا، فكلوا، فقعد الخدام يأكلون، ولم يأكل أمير المؤمنين[1].

ومن مناقب الفاروق رضي الله عنه محبته وحرصه على رعيته في جلب الخير للأمة كلها.

وها هو عمر رضي الله عنه تراه يحرص على رعيته، يخشى عليهم من المعاصي ويخشى أن يكون بينهم جائع أو مريض يحتاج إلى من يعينه، فكان رضي الله عنه بمثابة طوق النجاة لرعيته، وذلك لأنه يراقب ربه في الليل والنهار ولا يأمر رعيته إلا بطاعة الله - جل وعلا.

عن أسلم قال: بينما أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس بالمدينة إذ عيي فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، وإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء - أي امزجيه بالماء.

قالت لها: يا أمتاه أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟.

قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟!.

قالت: إنه أمر مناديه فنادى لا يشاب اللبن بالماء.

فقالت لها: يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء، فإننا بموضع لا يراك عمر، ولا منادي عمر.

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»(٢٠١)، وقال الألباني في «صحيح الأدب»(١٤٨): صحيح الإسناد.

فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه، والله ما كنت لأطيعه في الملأ، وأعصيه في الخلاء، وعمر يسمع ذلك كله، فقال: يا أسلم علِّمْ الباب، واعرف الموضع، ثم مضى في عسسه، فلما أصبح قال: يا أسلم امض إلى الموضع، فانظر من القائلة، ومن المقول لها، وهل لهما من بعل- أي زوج -؟.

فأتيت الموضع فنظرت، فإذ الجارية أَيِّم لا بعل لها، وإذا تيك أمها ليس لها بعل، فأتيت عمر فأخبرته فدعا عمر ولده فقال: هل فيكم من يحتاج امرأة فأزوجه، لو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية، فقال عبد الله: لي زوجة، وقال عبد الرحمن لي زوجة، وقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي، فزوجني، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم، فولدت له بنت، فولدت البنت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[1].

وعن سعيد بن جبير بسند رجاله ثقات: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أمسى أخذ درتَه، ثم طاف بالمدينة، فإذا رأى شيئًا يُنكره أنكره، فبينما هو ذات ليلةٍ يَعُسَّ إذ مرّ بامرأة على سطح وهي تقول:

تطاول هذا الليل واخضلَّ جانبه ... وأرَّقـــني ألا خليلَ ألاعبه

فـــوالله لـــولا الله لا ربَّ غيرُه ... لحُـــرِّك مـن هـذا الـسرير جوانبه

مخافـةُ ربـي والحيـــاءُ يصُدُّني ... وأُكـــرم بعلي أن تُنـال مواكبُه

ثم تنفست الصعداء، وقالت: لهان على عمر بن الخطاب ما لقيت الليلة، فضرب باب الدار، فقالت: من هذا الذي يأتي إلى امرأة مُغِبةٍ-غاب زوجها- هذه الساعة؟!

فقال: افتحي، فأبت، فلما أكثر عليها قالت: أما والله لو بلغ أمير المؤمنين لعاقبك، فلما رأى عفافها، قال: افتحي فأنا أمير المؤمنين.

---

(١) أخرجه ابن حبان في «العقلاء» (ص٥٤) بسند حسن.

قالت: كذبت ما أنت أمير المؤمنين، فرفع بها صوته، وجهر لها، فعرفت أنه هو، ففتحت له، فقال: هيه كيف قلت؟ فأعادت إليه ما قالت.

فقال: أين زوجك؟.

قالت: في بعث كذا وكذا، فبعث إلى عامل ذاك الجند أن سرح فلان ابن فلان، فلما قدم عليه، قال: إذهب إلى أهلك-زوجك-

ثم دخل على حفصة ابنته، فقال: أي بُنَيَّه كم تصبر المرأة عن زوجها؟

قالت: شهرًا واثنين، وثلاثة، وفي الرابع يَنْفَدُ الصبر، فجعل ذلك أجلًا للبعث[1].

فتأمل أخي الكريم: كيف أن حرصه رضي الله عنه على رعيته ومراقبته لهم كان السبب في كل خير عاشته الأمة المسلمة في عهده، بل لقد كان رضي الله عنه يُعلِّم الأمة أن الكون كُلَّه قد سخره الله لعباده المؤمنين فإن زاغوا وابتعدوا عن طاعة الله فإن الكون كله يتأذى بمعصيتهم وينقلب نقمة عليهم.

فعن صفية بنت أبي عبيد قالت: تزلزلت الأرض على عهد عمر حتى اصطفقت السُّرُرُ، فخطب عمر الناس فقال: أحدثتم لقد عجلتم، لئن عادت لأخرجنَّ من بين ظهرانيكم ولا أساكنكم فيها أبدًا[2].

ومن حرص الفاروق رضي الله عنه على العدل ما ثبت في البخاري عن المغيرة بن حكيم الصنعاني عن أبيه قال: أن امرأة بصنعاء غاب عنها زوجها، وترك في حجرها ابنًا له من غيرها غلامًا يقال له أصيل؛ فاتخذت المرأة بعد زوجها خليلًا فقالت له: إن الغلام يفضحنا فاقتله فأبى، فامتنعت منه، فطاوعها، فاجتمع على قتل الغلام الرجل، ورجل آخر، والمرأة، وخادمها فقتلوه، ثم قطعوه أعضاء، وجعلوه في عيبة- هي وعاء من أدم- فطرحوه في ركية- هي البئر التي لم تُطو- في ناحية القرية

(١) روضة المحبين لابن القيم(٢٥٢-٢٥٣/ ط ابن كثير/ سوريا).
(٢) رواه ابن أبي شيبة(٢/ ٤٧٣)، والبيهقي(٣/ ٣٤٢).

ليس فيها ماء، فَأُخِذَ خليلها، فاعترف ثم اعترف الباقون فكتب يعلى- وهو يومئذ أمير- بشأنهم إلى عمر فكتب إليه عمر بقتلهم جميعًا، وقال: والله لولا أن أهل صنعاء اشتركوا في قتله لقتلتهم أجمعين[1].

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة، ويذل فيه أهل المعصية! اللهم من ولي أمر المسلمين فيسّر لهم فيسر أمره، وأصلح شأنه، ومن ولي أمر المسلمين وشق عليهم فعامله بما يستحق يا سميع الدعاء، اللهم انصر الإسلام وأهله وأذل الشرك وأهله، اللهم وحد صفوف المسلمين واجمع كلمتهم على سواء على كتابك وسنة نبيك محمد ﷺ، وقوموا إلى صلاتكم.

(١) رواه البخاري(٦٨٩٦)، وانظر الفتح(١٢/ ٢٨١).

# عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي لـه ، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

**أما بعد:**

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

**أيها الأحبة في الله:** حديثنا اليوم بإن الله في الخطبة الخامسة عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأول ما نبدأ به الحديث منقبة الوفاء التي كانت من خصاله رضي الله عنه .

لقد كان الفاروق رضي الله عنه لا ينسى أبدًا كل من قَدَّم للإسلام شيئًا ولو كان صغيرًا.. ويا له من وفاء نحتاج إليه في هذا الزمان الذي انعدم فيه الوفاء عند أكثر الناس- إلا من رحم الله- وها هو مشهد عظيم للوفاء.

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق،

فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صبية صغارًا، والله ما ينضجون كراعًا، ولا لهم زرع، ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضَّبُع[1] وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله ﷺ فوقف معها عمر، ولم يمض، ثم قال: مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطًا في الدار فحمل عليه غرارتين، ملأهما طعامًا، وحمل بينهما نفقةً، وثيابًا، ثم ناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير.

فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها.

قال عمر: ثكلتك أمك، والله إني لأري أبا هذه، وأخاها قد حاصرا حصنًا زمانًا فافتتحاه، ثم أصبحنا نستفيء سهمانهما فيه[2].

**عباد الله:** هناك شبهة حول عزل خالد بن الوليد رضي الله عنه، وها هو الرد عليها.

إن من أسخف الظنون أن يُظنَّ أن فاروق الأمة العادل الأواب قد عزل خالد بن الوليد رضي الله عنه لضغينة في نفس عمر أو لبغضاء قديمة كانت بينه وبين خالد إلى آخر هذه الدعاوي الباطلة، والأخبار المكذوبة المبثوثة في كتب التاريخ.

والعجيب أن الفاروق نفسه رضي الله عنه قد بين سبب عزله لخالد بجلاء ووضوح، فقال: إني لم أعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فُتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، وأن لا يكونوا بعرض فتنة[3].

ومن أجمل وأعذب كلماته التي ودَّع بها عمر بن الخطاب خالد بن الوليد يوم موته: رحم الله أبا سليمان.. ما عند الله خير مما كان فيه.. لقد عاش حميدًا.. ومات سعيدًا.

والعجب أن عمر لم ينس خالدًا رضي الله عنه حتى وهو على فراش الموت، لما قيل له: لو

---

(١) أي: السنة المجدبة، ومعنى تأكلهم: تهلكهم.
(٢) رواه البخاري(٤٠٦٠، ٤٠٦١).
(٣) تاريخ الطبري(٢/ ٤٩٢).

عهدت يا أمير المؤمنين، فقال: لو أدركت أبا عبيد ثم وليته، ثم قدمت على ربي فقال لي: لم استخلفته لقلت: سمعت عبدك وخليلك ﷺ يقول: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح». ولو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته فقدمت على ربي لقلت: سمعت عبدك وخليلك ﷺ يقول: «خالد بن الوليد سيف من سيوف الله، سله الله على المشركين»[1].

**عباد الله:** ولقد من الله جل وعلا على الفاروق رضي الله عنه بفتح بيت المقدس، وفي ظل تلك الفرحة الغامرة وإذا بأمير المؤمنين يضرب المثل للأمة المسلمة في الزهد والتواضع.

**قال ابن كثير -رحمه الله-:** لما فرغ أبو عبيدة من دمشق كتب إلى أهل إيلياء يدعوهم إلى الله، وإلى الإسلام، أو يبذلون الجزية، أو يؤذنوا بحرب فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه.

فركب إليهم في جنوده، واستخلف على دمشق سعيد بن زيد، ثم حاصر بيت المقدس، وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار عمر الناس في ذلك، فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم، وأرغم لأنوفهم، وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فَهَوِيَ ما قال علي، ولم يَهْوَ ما قال عثمان، وسار بالجيوش نحوهم، واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب، وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤوس الأمراء، فترجل أبو عبيدة، وترجل عمر، فأشار أبو عبيدة ليُقَبِّل يد عمر فَهَمَّ عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكف أبو عبيدة، فكف عمر.

ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث، ثم دخلها إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله ﷺ ليلة

---

(١) نقلًا من «أئمة الهدى» للشيخ/ محمد حسان، وعوض الجزار (ص٣٨٣-٣٨٤).

الإسراء، ثم جاء إلى الصخرة؛ فاستدل على مكانها من كعب الأحبار، وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه، فقال: ضاهيت اليهودية ، ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس، وهو العمري اليوم، ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه، ونقل المسلمون معه[1].

أما موقف الفاروق ﷺ في عام الرمادة، فقد وضحه ابن الجوزي في قوله: وذلك أن الناس أصابهم جدب، وقحط، وجوعٌ شديد حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وكانت الريح تسفي ترابًا كالرماد، فسمي ذلك العام: عام الرمادة، وكان الرجل يذبح الشاة فيعافها من قُبحها وإنه لمعسر.

فآلى عمر ألا يذوق سمنًا، ولا لبنًا، ولا لحمًا حتى يحيى الناس، وإن غلامًا لعمر اشترى عُكة من سمن ورطبا من لبن بأربعين، ثم أتى بهما عمر، فقال عمر ﷺ : تصدق بهما فإني أكره أن آكل إسرافًا، كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يمسسني ما مسهم[2].

فجمع عمر ﷺ الناس للإستسقاء، وأخذ معه العباس عم رسول الله ﷺ ثم قال: اللهم إنا إذا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، فالأن نتوسل إليك بعم نبيك فأسقنا[3].

ثم طلب من العباس أن يدعو الله، فقام العباس، فقال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يُكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فأسقنا الغيث، فأرخت السماء مثل الجبال حت أخصبت الأرض وعاش الناس.

**عباد الله:** وبعد حياة طويلة مليئة بالكفاح والطاعة والبذل والتضحية أحس فاروق الأمة باقتراب أجله فقام يدعو بهذا الدعاء راجيًا من الله أن يحقق له تلك

---

(١) «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٧/ ٥٧).
(٢) «المنتظم» (٤/ ٢٥٠).
(٣) رواه البخاري رقم(١٠١٠) في «الإستسقاء».

الأمنية الغالية. قال رضي الله عنه: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك[1].

بل إنه رأى رؤيا بتلك الشهادة، فعن معدان بن أبي طلحة العمري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام على المنبر يوم الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر النبي ﷺ وذكر أبا بكر رضي الله عنه، ثم قال: رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلي، ورأيت ديكًا نقرني نقرتين، فقصصتها على أسماء بنت عميس، فقالت: يقتلك رجل من العجم[2].

ولقد بشره الحبيب ﷺ قبل ذلك بتلك الشهادة في عدة أحاديث، منها ما ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: صعد النبي ﷺ أُحُدًا، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله، وقال: «أثبت أحد، فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيدان»[3].

وفي «صحيح البخاري» أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قال حذيفة: أنا أحفظ كما قال، قال: هات، إنك لجريء، قال رسول الله ﷺ: فتنة الرجل في أهله، وماله، وجاره، تكفرها الصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. قال: ليست هذه، ولكن التي تموج كموج البحر. قال: يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا. قال: يُفْتَحُ أو يُكْسرُ؟ قال: لا، بل يُكْسرُ، قال: ذلك أحرى أن لا يغلق[4].

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٠) «في فضائل المدينة».
(٢) رواه أحمد في «المسند» (١٦٨، ٣٦٢) مختصرًا، ورواه مسلم، والحاكم(٣/ ٩٠-٩١).
(٣) أخرجه البخاري(٣٦٨٦) «فضائل أصحاب النبي».
(٤)أخرجه البخاري(٣٥٨٦) «المناقب».

الحمد لله الذي جعل الشهادة في سبيل الله أمنية الصادقين، وجعل الذلة والصغار لقتلة الأنبياء من المشركين والكفار والمنافقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله ﷺ وعلى آله وصحابته أجمعين.

**أما بعد:** وحان الوقت لتحقيق تلك الأمنية الغالية للفاروق رضي الله عنه أن يرزقه الله الشهادة في مدينة رسول الله ﷺ.

فعن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال:«... إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهم خللًا تقدم فكبَّر، وربما قرأ سورة (يوسف) أو (النحل) أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبَّر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب، حين طعنه، فطار العلج بسكين ذات طرفين، لا يمر على أحد يمينًا ولا شمالًا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلًا مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسًا، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه - ذبح نفسه- وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف قَدَّمَهُ، فمن يلي عمر فقد رأى الذي أري ، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة.

**وفي رواية:** فظن عمر أن له ذنبًا إلى الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس - وكان يحبه ويدنيه- فقال: أحب أن تُعلم عن ملأ من الناس كان هذا؟ فخرج لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون، فكأنما فقدوا أبكار أولادهم، قال ابن عباس: فرأيت البشرى في وجهه.

قال: فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة، ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال: الصنع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام، قد كنتَ أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج في المدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقًا، فقال: إن شئت فعلت -

أي إن شئت قتلنا- قال: كذبت، بعدما تكلموا بلسانكم، وصلَّوا قبلتكم، وحَجُّوا حجكم؟ فانطلقنا معه.

**وفي رواية:** ثم غلب عمر النزف حتى غُشيَ عليه، فاحتملته في رهط حتى أدخلته بيته فلم يزل في غشيته حتى أسفر فنظر فيَّ وجوهنا، فقال: أصلى الناس؟ فقلت: نعم، قال: لا إسلام لمن ترك الصلاة، ثم توضأ وصلى، قال: وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فَأُتِيَ بنبيذٍ[1] فشربه فخرج من جوفه، ثم أوتي بلبن فشربه فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه، وجاء الناس فجعلوا يثنون عليه، وجاء رجل شاب، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك، وصُحبة رسول الله ﷺ، وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة، قال: وددت أن ذلك كفَاف لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمسُّ الأرض، قال: رُدوا علي الغلام، قال: ابن أخي، إرفع ثوبك، فإنه أبقى لثوبك، وأتقى لربك.

**وفي رواية:** قال ابن عباس: فقلت له: أبشر بالجنة، صاحبت رسول الله ﷺ فأطلت صحبته، ووليت أمير المؤمنين فقويت وأديت الأمانة، فقال: أما تبشيرك إياي بالجنة فوالله لو أن لي الدنيا بما فيها، لأفتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم الخبر، وأما قولك في أمير المؤمنين، فوالله لوددتُ أن ذلك كفافًا لا لي ولا عليَّ، وأما ما ذكرت من صحبة النبي ﷺ فذلك[2].

**عباد الله:** وفي اللحظات الأخيرة من حيات الفاروق رضي الله عنه قال لإبنه: يا عبد الله، انظر ما عليَّ من الدَّين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحوه، قال: إن وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلَّا فسل بني عدي بن كعب، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش، ولا تَعْدهمُ إلا غيرهم، فَأَدِّ عَنِّيْ هذا المال، إنطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين

---

(١) النبيذ: تمرات نقعت في ماء. قاله الحافظ في «الفتح».

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٣٢٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

أميرًا، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه، فسلم فاستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرنه به اليوم على نفسي.

وعندما طُلب من الفاروق رضي الله عنه أن يوصي ويستخلف، قال: ما أجدُ أحق بهذا الأمر من هؤلاء الرهط النفر - أو الرهط- الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: فسمّى عليًّا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدًا، وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له- فإن أصابت الأمرة سعد فهو ذاك، وإلا فليستعن به أحدكم ما أمِّر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة، وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرًا، الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم، وأن يقبل من محسنهم، وأن يُعفى من مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا، فإنهم ردء الإسلام - أي: عون الإسلام الذي يدفع عنه - وغيظ العدو - أي: يغيظون العدو بكثرتهم وقوتهم- وأن لا يؤخذ إلا فضلهم عن رضاهم - أي: إلا ما فضل عنهم- وأوصيه بالأعراب خيرًا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم - أي: التي ليست بخيار- ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله، وذمة رسول الله ﷺ - أي: أهل الذمة- أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم[1].

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، قال: يستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأُدْخِلَ فوضع هنالك مع صاحبيه[2].

**عباد الله:** وإليكم باقة عطرة من ثناء الصحابة عليه رضي الله عنه.

عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال يوم مات عمر: اليوم ترك المسلمون حافة الإسلام[3].

---

(١) رواه البخاري «في فضائل أصحاب النبي ﷺ» (٣٧٠٠).
(٢) بتصريف من «أئمة الهدى» للشيخ/ محمد حسان، وعوض الجزار.
(٣) «الطباق لابن سعد» (٣/ ٢٨٤).

وقيل لعبد الله بن عباس: ما تقول في عمر؟.

قال: رحمة الله على أبي حفص، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحل الإيمان، ومنتهى الإحسان، ونادي الضعفاء، ومعقل الخلفاء، كان للحق حصنًا، وللناس عونًا، قام بحق الله صابرًا محتسبًا حتى أظهر الدين، وفتح الديار، وذكر الله - عز وجل - على التلال والبقاع، وقورًا لله في الرخاء والشدة، شكورًا له في كل وقت، فأعقب الله من يبغضه الندامة إلى يوم القيامة[1].

وعن حذيفة قال: كان الإسلام من زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربًا، فلما قتل عمر - رحمه الله - كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدًا[2].

**عباد الله:** وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أكثروا ذكر عمر، فإنكم إن ذكرتموه ذكرتم العدل، وإذا ذكرتم العدل ذكرتم الله تبارك وتعالى[3].

ولا نملك عند وداع هذا الصحابي الجليل إلا أن نقول له: جزاك الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، فكم تعلمنا من سيرتك العطرة التي فاح عبيرها في الدنيا كلها.. وكم تعلمنا من مواقفك الخالدة التي سطَّرتها على جبين التاريخ بسطور من النور، فلن ننساك أبدًا ما دامت أرواحنا في ابداننا، فرضي الله عنك وأرضاك وجمعنا وإياك في جنته ومستقر رحمته إخوانًا على سرر متقابلين.

وارض اللهم عن سائر الخلفاء الراشدين وعن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين! اللهم ول أمور المسلمين خيارهم ولا توليها شرارهم! اللهم انصر الإسلام وأهله واخذل الشرك وأهله! اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية ويؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر يا جواد يا كريم. وقوموا إلى صلاتكم.

(١) «الرياض النضرة» (١/ ٣٥).
(٢) «الطبقات لابن سعد» (٣/ ٢٨٥) ورجاله ثقات.
(٣) «أسد الغابة» (٤/ ١٥٣) بسند صحيح.